

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس الثامن والثلاثون: من كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان

وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾

عن أبي سعيد رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَتَتَّبَعَن سَنَنُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَذُو الْقَذَةِ بِالْقَذَةِ، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جَرَّ ضَبٍّ لَدَخَلْتَهُمْ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟" أَخْرَجَاهُ، وَلَمْ يَسْلَمْ عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضِ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنْ أَهْتِي سَيَبْلُغُ مَلَكُهَا مَا زَوْي لِي مِنْهَا. وَأَعْطَيْتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ. وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي

لأهتي ألا يهلكها بسنة بعامة، وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم؛ وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأهتك ألا أهلكهم بسنة عامّة، وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يهلك بعضها ويسبي بعضهم بعضاً" ورواه البرقاني في صحيحه.

وزاد: "وإنها أخاف على أهتي الأئمة المضلين الساعة حتى يلحق حي من أهتي بالمشرّكين، وحتى تعبد فئام من أهتي الوثّان، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة. ولا تقوم. وإنه سيكون في أهتي كذابون ثلاثون؛ كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي. ولا تزال طائفة من أهتي على الحق منصورّة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى".

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء.

الثانية: تفسير آية الهائدة.

الثالثة: تفسير آية الكهف.

الرابعة: وهي أهمها: ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت؟ هل هو اعتقاد قلب، أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟

الخامسة: قولهم: إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلا من المؤمنين.

السادسة: وهي المقصودة بالترجمة: أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الأمة، كما تقرر في حديث أبي سعيد.

السابعة: التصريح بوقوعها، أعني عبادة الوثّان في هذه الأمة في جموع كثيرة.

الثامنة: العجب العجيب: خروج من يدعي النبوة، مثل المختار، مع تكلمه بالشهادتين،

وتتصريحه بأنه من هذه الأمة، وأن الرسول حق، وأن القرآن حق. وفيه: أن محمدا خاتم النبيين، ومع هذا يصدق في هذا كله مع التضاد الواضح، وقد خرج الاختار في آخر عصر الصحابة، وتبعه فئام كثيرة.

التاسعة. البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيها مضى، بل لا تزال عليه طائفة.

العاشر: الآية العظمى: أنهر مع قلته لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

الحادية عشرة: أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة.

الثانية عشرة: ما فيهن من الآيات العظيمة.

منها: إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك، فوقع كما أخبر، بخلاف الجنوب والشمال. وإخباره بأنه أعطي الكنزين. وإخباره بإجابة دعوته لأهله في الاثنتين. وإخباره بأنه منع الثالثة. وإخباره بوقوع السيف، وأنه لا يرفع إذا وقع. وإخباره بظهور المتبئين في هذه الأمة. وإخباره ببقاء الطائفة الهنصورية. وكل هذا وقع كما أخبر، مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول.

الثالثة عشرة: حصر الخوف على أهله من الأمة المضلين.

الرابعة عشرة: التنبيه على معنى عبادة الأوثان.

سجل هذا الدرس

ليلة الأحد 10 شعبان 1443 هجرية

